اللباس الزي التقليدي للمرأة الليبية عبر العصور

د. فاطمة علي عمر الشيخي

جامعة بنغازي– ليبيا

الملخص:

يهدف هذا البحث لدراسة تنوع وتطور اللباس التقليدي للمرأة الليبية منذ العصور القديمة وحتى العصر الحديث والمعاصر، باعتباره عنصرا مهماً للثقافة المادية والموروث الحضاري من منظور تاريخي، شاملة الجوانب الاجتماعية والدينية والجمالية والاقتصادية وفقا لمعايير كل عصر.

تنوعت أنماط لباس المرأة الليبية وأشكاله وأنواعه عبر الفترات التاريخية المتعاقبة لتتوافق مع المقومات الجغرافية التي تمثلت في حالة الطقس ونوعية المناخ لكل منطقة ومدينة ليبية. كذلك وما يتفق مع المناسبات الدينية والاجتماعية. كما دلت أنواع الألبسة على هوية مرتديها من حيث المهنة والمكانة الاجتماعية والدينية والمستوى المادي، فقد اختلفت ألبسة البدوية عن الحضرية، ونساء عامة المجتمع عن الطبقة الغنية.

الكلمات المفتاحية: اللباس– المرأة– التراث– الهوية.

Abstract:

This research aims to study the diversity and development of Libyan women’s traditional dress from ancient times until the modern and contemporary era, As an important element of material culture and cultural heritage from a historical perspective, also including the social, religious, aesthetic and economic aspects according to the standards of each era.

Libyan women's dress styles, shapes and types have varied throughout successive historical periods to match the

geographical characteristics represented by the weather condition and climate type for each Libyan region and city. As well as what is consistent with religious and social occasions. The types of clothing also indicated the identity of the wearer in terms of profession, social and religious status, and financial level. Bedouin clothing differed from that of urban women, and that of ordinary women in society differed from those of the wealthy class.
Keywords: clothing - women - heritage - identity.

المقدمة:

ارتبط الزي التقليدي النسائي الليبي بالعادات والتقاليد والأخلاقيات والآداب السلوكية في المجتمع، فمثل بذلك الهوية الوطنية. وقد أدى التنوع الجغرافي والمناخي والتطور التاريخي إلى تنوع الزي الليبي شكلاً ولوناً واستعمالا عبر العصور. فبعد أن كانت بسيطة في خاماتها ونسيجها وإعدادها وحتى في شكلها وألوانها أصبحت تصنع من أقمشة غالية الثمن ووشيت وطرزت وطالتها يد الصانع الماهر بالتهذيب والتزويق والإبداع والتأنق وما إلى ذلك من الزخارف والإتقان؛ إلا أن هناك سمات أساسية مشتركة تميزت بها الأزياء الليبية تمثلت في الحشمة والوقار ودقة النقوش ذات الألوان الزاهية. الأمر الذي دفع بالمرأة الليبية لأن تعتز بزيها التقليدي، لما يحمله من قيمة فنية تجمع بين جمالية التطريز وجودة القماش.

وفي السنوات الأخيرة بات هذا الزي يشبه القطع التراثية الفاخرة التي يرتفع سعرها ويقل ظهورها ويصبح اقتناؤها أمرا غير متيسر إلا للقلة. إذ بدأ هذا الزي يغيب شيئا فشيئا من الحياة اليومية وبقي حكرا على الاحتفالات والأعياد ما جعل صناعته تشهد كسادا تجاريا وبدأت أعداد الحرفيين في إنتاجه تقل، بل وتكاد تنقرض ما يجعلها غير مجدية اقتصاديا ومصدرا غير ثابت ودائم للدخل. إن اختفاء الزي التقليدي

التدريجي كلباس يومي مؤشر خطير ينذر بمحو الهوية الثقافية الشعبية ويهدد موروثنا الحضاري بكل ما يحمله من عادات وتقاليد وفنون شعبية متنوعة وثرية ثراء الشعب الليبي.

يهدف البحث- توضيح الأبعاد والدلالات الجمالية والاقتصادية والثقافية للأزياء التقليدية.

- الوقوف على مستوى الحياة الاجتماعية المواكبة لكل فترة تاريخية.
- إبراز دور الزي التقليدي في ترسيخ الهوية الليبية.
- تسليط الضوء على مميزات الأزياء التقليدية وتنوع أشكالها وألوانها.

أهمية البحث: التعرف على الزي الليبي وعلاقته بالعادات والتقاليد. دراسة العوامل المؤثرة في انحسار الزي التقليدي من حياتنا اليومية. قلة الدراسات التي تناولت موضوع البحث سابقا تاريخيا وفنيا. التأكيد على أهمية الزي التقليدي كموروث ثقافي وحضاري.

إشكالية البحث: ما الفرق بين الملابس التقليدية والشعبية؟ ما دوافع اقتناء الملابس ؟كيف نصف واقع الزي التقليدي الليبي حالياً؟ ما أسباب تنوع الزي التقليديّ الليبي من منطقة لأخرى في ليبيا؟ كيف نشجع أبنائنا على استعادة الزي التقليدي لسابق عهده؟ اتبعت في هذه الدراسة المنهج التاريخي السردي والمنهج الوصفي لتسليط الضوء على مكونات الزي التقليدي والعوامل التي ساهمت في تنوعه، وتحديد المواصفات المشتركة التي شكلت الزي الليبي التقليدي.

ونظرا لطبيعة البحث فقد قسمته لستة عناصر، وهى:

العنصر الأول: تحديد مفاهيم: 1- اللباس- الثوب- الزي- الفرق مابين اللباس والثياب. **2**- الفرق بين الملابس التقليدية والشعبية. **3**- دوافع اقتناء الملابس.

العنصر الثاني: الأزياء في عصور ما قبل التاريخ.

العنصر الثالث: الأزياء في العصر اليوناني والروماني.

العنصر الرابع: الأزياء في العصر العثماني.

العنصر الخامس: أنواع الأردية والملابس والأحذية عبر العصور.

العنصر السادس: تنوع الأزياء في المدن والمناطق الليبية خلال العصر المعاصر: طرابلس– بنغازي والشرق– العجيلات– زواره –جالو– غات– قبائل التوارق والتبو.

الخاتمة– التوصيات– قائمة المصادر والمراجع– ملحق للصور.

العنصر الأول: تحديد المفاهيم: تعريف الزِيُّ لغويا.

تعريف اللباس لغوياً: يعني المخالَطة والمداخَلة والتغطية، ومن ذلك لَبِسْتُ الثوبَ أَلْبَسُهُ، واللَّبْس: اختلاط الأمر، واختلاط الظلام، وقول الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾, أي: تسكنون فيه وهو مشتمل عليكم، وأَلْبَسَ السَّحَابُ السماءَ، أي غطَّاها. وثوب لبيس إذا كثر لبسه، اللبس فانه لبسته ألبسته لبسا وملبسا، وذلك في الكسوة يكتسيها فيلبسه، ومن اللبس قول الأخطل: لقد لبست لهذا الدهر أعصره * حتى تجلل راسي الشيب واشتعل.

تعريف الثوب لغوياً: الرجوع، يقال: ثاب يثوبُ، إذا رجع، والثواب من الأجر والجزاء أَمْرٌ يُثَاب، أي يُرْجَعُ إليه، والثَّوْبُ الملبوس من هذا أيضًا؛ لأنه يُلْبَسُ ويثاب إليه مرةً بعد مرة.

الفرق مابين اللباس والثياب: جاء لفظ اللباس في القران الكريم وتكرر في سور وآيات مختلفة منها: ﴿يا بني ادم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم﴾. وجاء لفظ الثياب في قوله تعالى :﴿وعليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ﴾[0]. كما جاء لفظ الثياب في الحديث الشريف عن أبي قلابة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن من أحب ثيابكم إلى الله

البياض فصلوا فيها وكفنوا فيها موتاكم). وعلى هذا فإن اللباس هو ما يستر العورة، دون الثياب الخارجية التي تتسم بالشمولية والتغطية للبدن كله، وتتميز بالتعدد والتنوع وزينة خارجية لا تُمَاسُّ الجسد مباشرة.

2- الفرق بين الملابس التقليدية والشعبية: الملابس التقليدية التراثية: هي كل ما يرتديه المرء في عصر ومكان معين شكل هوية هذه المنطقة. الملابس الشعبية: الملابس المستوحاة من تراث بلاد أخرى، لكنه لا يمثل هوية المنطقة، لأنه فرع مستعار وليس أصل، مثال ذلك العباءات المنزلية حالياَ.

3- دوافع اقتناء الملابس: تعد الملابس من الظواهر الاجتماعية المسايرة للفرد مدى حياته وله أهمية بالغة تعددت بتعدد وظائفه واختلفت دوافع اقتنائه منها البيئية والتاريخية ومنها النفسية والاجتماعية ومنها الثقافية والاقتصادية.

- حماية الجسم من الأحوال الجوية (حرارة الصيف أو برد الشتاء)، ولهذا نجد النسيج المستعمل في الملابس الصيفية يختلف عن الملابس الشتوية، فالمناطق الحارة تستعمل كثيرا الحرير والملابس الخفيفة عكسها نجد سكان المناطق الباردة تركز في صناعتها على الصوف والجلود والقطن..الخ، واستعمال الألوان يختلف حسب الفصول وهذا ما يؤدي لتأصيل الزي التقليدي.

- **الاحتشام والوازع الديني:** تولدت الحاجة إلى الاحتشام منذ خلق الإنسان، ولهذا نجد الاحتشام موجود حتى عند القبائل البدائية، بدءا من تغطية الجسم بورق الشجر ثم جلود الحيوانات ثم بعدها اللباس، كما أن كل الشرائع السماوية تدعو الإنسان إلى الحياء وسترة الجسد وحمايته من الأمراض، وإضفاء الجمال والطهارة والأخلاق، لقوله تعالى: ﴿يا بني ادم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون ﴾. وقد أمر الله بأخذ الزينة للصلاة فقـــال:

﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾. وأكد الإسلام على أهمية اللباس فجعل زي الإحرام شرطا من شروط الحج، وفرض على المسلمات الحجاب، وشدد على السترة في الصلاة، ولَعنَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ المُتَشبّهين في الزي مِن الرّجالِ بِالنساءِ، والمُتَشبّهَات مِن النِّسَاءِ بِالرّجالِ" رواه البخاري.

– **التزين:** تختلف المجتمعات في طريقة التزين باختلاف ثقافاتها، من اجل الظهور أمام الآخرين أكثر جمالا. وتتحكم في هذا المكانة الاقتصادية والاجتماعية للفرد، ولهذا نجد ملابس الحفلات مختلفة عن لباس الخروج وعن لباس النوم أو الراحة.

– **الهوية والانتماء والاندماج:** يعرف الشخص بمنطقته من خلال ما يرتديه من ملابس، فلكل منطقة لباسها الذي يميزها عن المناطق الأخرى. كما تعرف مهنته وديانته ورتبته ومستواه المعيشي بالزي الذي يرتديه، ففي العصر الإسلامي والعثماني كان لباس المسلمين يختلف عن لباس أهل الذمة.

تعد هذه الدوافع ملزمة للفرد مجتمعة إلا أن كل دافع ونسبته، بمعنى أن الفرد يختار لباسه من اجل الحماية والتزين والتكيف والسترة...الخ في آن واحد، إلا انه يمكن أن يعطي الاهتمام والأولوية إلى دافع دون الأخر بل تعود الدوافع القوية إلى الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها الفرد وحسب القيم والمعايير التي نشأ عليها أو التي يدعو إليها مجتمعه. كاستجابة لمتطلبات بيئية ونفسية واجتماعية، وتتحكم فيه عوامل ثقافية واقتصادية، تختلف باختلاف العصور، كالتي مر بها اللباس التقليدي الليبي عبر مراحل تطور وتغير لنمط الملابس، والتي سيتناولها هذا البحث بداية من عصور ما قبل التاريخ حتى العصر الحديث والمعاصر.

العنصر الثاني: الأزياء في عصور ما قبل التاريخ:

بدأ اهتمام المرأة الليبية بهندامها منذ العصور الحجرية. فكان لباس المرأة يعادل لباس الرجل في خشونته، ثم تطورت ملابس الليبيات من التلحف والتدثر بجلود الحيوانات، بملابس من النسيج غير معروف، منها ما يبدو شفافاً وبعضها زُين بالحواف الملونة أو بالزخرفة في خطوط أو مربعات أو أشكال أخرى، كما في رسوم جبال تاسيلي حيث ترتدي النساء أثواباً توحي زخارفها بأنها مصنوعة من نسيج، وتبدو النساء مزينة ببذخ في بعض المناسبات بتنورات دائرية وأوشحة طويلة, ولممارسة أعمالهن المنزلية تثبت النساء إلى الثوب واقياً يغطي الجزء الأسفل مصنوعاً من جلد الماعز أو الغزال شكل(1). وفي رسوم أخري من بينها نقش غدامس شكل(2). وفي الآثار المصرية رسوم مقبرة بني حسن بدت النساء الليبيات في تنانير طويلة من الخصر حتى الكاحل، مطرزة في الجزء السفلي وعلى شكل نتوءات مدورة وملونة باللون الأحمر(). مما سبق يتضح لنا بوضوح مدى التطور في أزياء المرأة إلى درجة يمكن مقارنتها بأزيائها في عصرنا الحاضر.

العنصر الثالث: الأزياء في العصر اليوناني والروماني:

يعتقد هيرودوت أن لباس الإلهة الإغريقية أثينا كان مقتبسا عن الزي الليبي– إذا استثنينا حقيقة أن لباس المرأة الليبية من الجلد– وربما كان لباسها من القماش وتضع فوقه جلد الماعز الذي جرد من شعره وعملت له حواش وصبغ بالصباغ القرمزي. كما بينت النقوش البارزة التي عثر عليها في قرية أسلنطه الحالية (في الشرق الليبي) إن الليبيات كن يرتدين الأردية الطويلة المحلاة بالطيات المستقيمة شكل (3) وإلى جانب هذا الزي الشائع ارتدت النساء الليبيات أيضا السروال القصير الذي يبدأ من الخصر ويصل إلى أعلى الركبتين. وتشير بقايا قطع النسيج التي تم العثور عليها في المقابر إلى ارتدائهن أقمشة مخططة. كانت من دون شك تمثل لباسهن الجنائزي.

وفي العصر الروماني تحدثت النصوص عن جودة المنسوجات الليبية التي صنعت من شعر الماعز, وأشاد الشعراء بالأقمشة الأرجوانية الجيتولية باعتبارها من النوع الممتاز الذي لم يكن في متناول العامة, ففي سنة 12 ق.م مدح الشاعر هوراس الأقمشة الأرجوانية، كما أشاد بها أوفيد بعده ببضع سنين. هكذا استعملت الليبيات الجلد من ضمن الملابس استخدامهن للأقمشة.

العنصر الرابع: الأزياء في العصر العثماني:

أما بالنسبة للدراسات الخاصة باللباس الليبي في العصر الإسلامي وأواخر العصور الوسطى، فهي نادرة للغاية، ولا يمكن مقارنتها بالدراسات التي استهدفت الزي الإسلامي في إسبانيا خلال المرحلة التاريخية نفسها. ولقد نشر الباحث الألماني إيرنست ركاو عدة دراسات تتناول تاريخ الألبسة في طرابلس من منظور إثنوغرافي أكثر اتساعا وعمقا، منها: "الأزياء البدوية في طرابلس" بالإضافة إلى "الملابس النسائية الإسلامية في شمال أفريقيا"، لكن للأسف لم أتمكن من العثور عليه لذا سأركز الدراسة على الأزياء في فترة أواخر العهد العثماني من خلال ما ورد في مذكرات الرحالة الأجانب(). فمن خلال رسم للرحالة نيكولاي لامرأة من مدينة طرابلس ترتدي الزّي التّقليدي وتحمل بين ذراعيها طفلاً رضيعاً، فرغت من إرضاعه شكل(4). يمكننا التعرف على اللّباس التّقليدي للمرأة الطّرابلسيّة قبل العهد العثماني. ويلاحظ أن هذا الزّي يختلف اختلافاً كبيراً عن الزّي المعروف في الوقت الحاضر والذي دخلت عليه الكثير من التّأثيرات التركية(). والتي تبدو واضحة من خلال وصف السيدة مايل تود لملابس عروس طرابلسية. كما ورد في مذكرات الرحالة ليون أنه شاهد:" الزي

الذي تلبسه النساء داخل البيوت، وهو يتألف من عباءة تلف الجسد كله والرأس، ولا يظهر من صاحبته سوى عين واحدة، كما يرتدين أحذية حمرا، وحينما يكن بالمنازل يلبسن خفا أصفر أو أحمر وتلبس نساء الطبقة الغنية لباسا رائعا، يتكون من قميص حريري تتخلله خطوط متعددة الألوان وصديرية مطرزة، وسروال حريري وعباءة من الحرير أو القطن الناعم ذات ألوان زاهية تلف حول الوسط كما لو كانت تنورة، ويرتفع طرفها ليغطي الرأس والأكتاف ويلبسن على رءوسهن غطاء مطرزا من القماش وموشى بالذهب... "ويصف لباس وزينة وأوشام سيدة تدعى فاطمة زوجة الشيخ بارود قائد القافلة قائلا"... ترتدي قميصا من الحرير المخطط وهناك أيضا رداء أرجواني اللون يلف جسدها ومشبوك من عند الصدر بحلية ذهبية" شكل(5). مما سبق يتضح مطابقة اللباس الليبي في تلك الفترة للزي التقليدي حالياً.

سادساً: أنواع الأردية والملابس والأحذية:

للأزياء التقليدية في ليبيا مميزات وخصائص تشتمل على تنوع طريقة ارتداءها وألوانها وزخرفتها بسبب أتساع رقعة ليبيا وتعدد مناطقها؛ إلا أن هناك تشابه كبير في بعض قطع الزي والحلي في العديد من المناطق. وهى كالتالي علي سبيل المثال:

1)- الحولي: يُعرف في الشرق (بالجَرَّدْ) شكل (6) سائدا من برقة وطرابلس ومنطقة الساحل حتى سرت وجبل نفوسة وزواره وغدامس، وهو أنواع متعددة الجودة، وذو ألوان تتدرج من الأبيض الناصع إلى الأبيض المصفر إلى الرمادي الفاتح فالرمادي الداكن إلى البني الفاقع فالبني الغامق إلى الأحمر المسود متدرجا إلى الأسود، وجميع هذه الأصناف لا تدخل في صناعتها أي مادة صباغة أو تلوين بل تعتمد على ألوان الصوف بدأ من صغار الضان. والتسمية للحولي تتدرج على النحو التالي : الحولي هو الأجد ثم الجرد وهو الأقدم، كما أن الاسم يعطي نوع الحولي من حيث الأطوال

ففيه الخموسي وهو الأقصر وتلبسه النساء الكبيرات السن، والحولي السدوسي فالسبوعي فالثموني فالتسوعي والعشوري وكافة هذه الأسماء عبارة عن طول الحولي بوحدة القياس بالذراع. وقد اشتهرت الحوالي الفساطوية نسبة إلى فساطو أو جادو بجبل نفوسة، وتعرف (بالوزرة) ولها علامات من تطريز اليد في أطراف الحولي، عبارة عن زخرفة بتطريز ملون، زخارف رقيقة صغيرة الحجم "تقيقاز"، تلبس في الأفراح وفي المآتم. وجميع تلك الأشكال مقتبسة من علامة (تانيت) أو حرف التاء بحروف التيفيناغ الأمازيغية وهو الحرف الدال على اسم الآلهة القديمة (تانيت). أما المقنى عباءة بنية قاتمة لا تستعمله إلا الفتاة المقبلة على الزواج فهو علامة اجتماعية فارقة ويلبس في المناسبات.

تشتهر بعض المناطق في ليبيا بحياكة الحولي، منها الحولي الجبالي أو البرغوتي أو النالوتي أو الزواري والطرابلسي، من الصوف المغزول محلياً وكان الجبالي أكثر الحوالي بياضاً في إنتاج ليبيا وذلك لأن الصوف كان يبيض باستعمال الجبس المخفف بالماء وكان مقياس الحولي الجبلي حوالي 16 قدماً بخمسة أقدام. والعبى الجبالية وهي من النوع الثقيل كانت تصنع من الصوف المغزول محلياً بواسطة الأنوال العمودية وكانت النساء يقمن بحياكتها خاصة في منطقة مصراتة. والجدير بالذكر أن الحولى لا يغسل أبدا إذ يبيض بالتربة البيضاء أو الجبس المحروق، أما الذي يخص النساء فهو اخف قليلا، وينظف تحت بخار الكبريت الملتهب.

– **حولي الورقة:** يعد منذ زمن قديم، اللحاف الرئيس للمرأة في مدينة طرابلس، تترك بأطراف حاشيته أهداب يكون إعدادها على هيئة أزهار صغيرة من نفس المغزول، تلبسه المرأة بنفس لبس الجرد وتضع بدل العقدة التخليلة تستخدم في شدتها مشبك حبكه معدني يعرف بالخلال الذي يحكم طي ثنايا عديدة من طرفه على الصدر تعرف

ب(الشلامة) الذي يمضي منها طرف آخر تحت الإبط ويعرف ب(الخبلة) ويتم تغطية الرأس وكامل الوجه بطرفه العلوي ويسمى (غطاء البنبوك). حولي الضامة: ثقيل للاستعمال المنولي خلال فصل الشتاء، من الصوف الخالص به زخارف جميلة بين الطرائق المعمدة، والجداول البديع المنظمة، يبلغ طول الحولي تسعة أذرع أو ما يعادل 4.5م على ثلاثة أذرع 1,5م يعتبر مكملا لزيها الشتوي في المنزل ويتم لباسه بتخليلة واحدة على الجانب الأيسر من الصدر. حولي كركدو: نوع جيد من الأردية الشتوية الثقيلة ذات النمط القديم، يؤخذ من الحرير الطبيعي (الخز) أو الحرير الصناعي (البرمبخ) و(الرمو) من القطن المغزول يدويا بشكل يبرز فيه وبرته عند نسيجه مجعدا. وينسج أحيانا بخيوط من الفضة مع خيوط الحرير للمناسبات والأفراح في فصل الشتاء والربيع، أما ما يستعمل كلباس منزلي فهو خالي من خيوط الفضة وموشى بخيوط من الحرير فقط.

2)- الفراشية: عبارة عن قطعة من الحرير- في الغالب- وترتديها المرأة في المنطقة الغربية، بلفها على كامل جسمها، وهو ما يعرف بالتبمبيك أي تغطية المرأة لكامل وجهها بالفراشية ولا تظهر منها إلا عين واحدة للنظر من خلال فتحة صغيرة جداً، أما الأسر الغنية أو الأسر الحاكمة فالمرأة لم تكن تخرج من دارها إلا بعد أن تحاط بالحرس والجواري. وغالباً ما تكون الفراشية بيضاء اللون التي تم حياكتها من مغزول صوفي ناصع البياض، وتقوم المرأة بتزيين حاشيتها المهذبة، بزهور كـأزهار الفـــل أو الياسمين. وهي التي تُلبس في الطلعات العادية واليومية، أما النوع الآخر فكانت قديما أقل انتشارا ويقتصر استعمالها على بعض الخواص في المدينة، وتعرف (بالفراشية الشخمة) التي يميل لونها إلى اللون الرمادي أو اللون الذي يميل للبنفسجي أو (الياجوري) أما الفراشية الصفراء أو السكرية فترتديها العرائس والصدَّارات فوق

البدلة الكبيرة والصغيرة. وفي نفوسة عامة وفساطو بشكل خاص تعتبر الفراشية حديثة العهد هناك حيث أنها لم تنتشر إلا في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، عندما كان اللباس السائد آنذاك هو الجرد (تلاباد المقنا). أما فراشية الطعمة المخططة فهي تحاك من مغزول الصوف الخالص(الجداد على الطعمة) تتميز بخطوطها السوداء العمودية المتباعدة، وكانت أطوالها المعروفة ثمانية أذرع للطول على أربعة أذرع للعرض، فكانت هذه الفراشية قديما من لباس الزمزامات والميزينات والطباخات في الأعراس، كما تستعملها لحافا بعض النسوة من كبار السن. تغطي كامل الجسد، وذلك بتمرير ثناياها تحت الإبطين، مرورا من قمة الرأس حتى موضع الكاحلين، ويتم لباسها بحزام منفصل يشدها من الطوق، وفي كل الأحوال يبلغ طول الفراشية بصفة عامة ستة أذرع للطول تقريبا على أربعة للعرض وذلك بما يساوي 4م على 2م تقريبا.

3)-الأرِدّية: شكل (7-8) يعتبر "الرداء" أهم قطعة في ملابس النساء وتقريباً تشترك فيه كل المناطق مع اختلاف ألوانه وطرق ارتدائه، الرداء قطعة من القماش طولها يزيد قليلاً عن أربعة أمتار وعرضها عن متر ونصف تقريباً، ومنه الرداء اليومي البسيط، وذاك الذي ترتديه النساء في بعض المناسبات الاجتماعية، وكلاهما يضج بالألوان فالأول من مغزول القطن الخالص، مصبوغ بألوان مختلفة، يأخذ أشكالا وأنماطا مختلفة من الخطوط والزخارف والجداول الجميلة، باتت تأخذ أسماء معبرة لها تقوم على أس تشبيهي صرف مثل: (عين الجابية- السكة- سبع سلاطين- ضلع البقرة- عين الحبارة- الحمصي- الدنجالي ...الخ) فيما تأخذ أردية أخرى أسماء لشهرتها من الألقاب التي تخص مبتدعي تقاليع زخرفتها وهم لحائكي الأردية: (ردى سعيدان، أنديري، مشرقي ..الخ) وأحيانا أسماء مناطق حياكتها مثل (الردى التاجوري) وتلبس أكثر النسوة فقرا الرداء المسمى ب"براكن" فقط يغطي الرأس

ويعقد عند الوسط، ويلبس بعضهن قميصا فضلا عن الرداء. أما رداء الحرير فيكون عادة مخططاً بالعرض بألوان فخمة وأنيقة من الذهبي أو الفضي وبقية الألوان، وهو من الفخامة والتفرد ما يجعله قطعة فنية ترتديها المرأة في مناسبات مهمة.

طريقة لبس الرداء: يرجح قزال أنه في العصر الروماني كان يُلبس الرداء بطريقتين، فإذا كان قطعة واحدة ذات شكل رباعي مستطيل مصبوغة غالباً باللون الأزرق أو الأحمر تنعطف حول الجسم تحت الإبطين، ليلتقي طرفا الرداء من غير خياطة على الجانب الأخر، ويثبت على الكتفين بمشبكين ويبقى الذراعان عاريين، ويشد الرداء حزام من جلد أو حبل أو صوف ليحافظ في الجهة المفتوحة على تماسك الطرفين. وفي الغالب يتكون الرداء من قطعتين مستطيلتين إحداهما أمامية والأخرى خلفية، يمر طرفا الخلفية على الكتفين ثم ينسدلان على الأمامية، أطول مما يتطلبه قوام المرأة فيثنى الطرف الأعلى ويعطف على الصدر، ويشد الرداء بحزام لضبط القطعتين على الجانبين. أما في العصر الحديث يلتف الرداء حول الجسم لكنه لن يصنع صورته المثالية إلا بمساعدة قطع أخرى من الملابس والحلي الفضية والذهبية، والتي تختفي في حال الرداء العادي الذي تلبسه النساء يومياً على قفطان عادي أو قميص، لأن ما سيظهر مع الرداء هو فقط الجزء العلوي من الصدر والذراعين.وتختلف طريقة لبسه في الغرب عنه في الشرق، شكل (11) حيث يلف على طرف الرداء الخصر تماماً أو أعلى بقليل، ويكون الرداء طويلاً نسبياً ولا يظهر معه إلا التطريز القصير للسروال، بينما يكون الحزام "الشّملة أو الخاصة"–سيأتي وصفها لاحقاً– أسفل الخصر بقليل في الشرق، ويكون الرداء (ويسمى الحرام) أقصر حتى الركبة تقريباً من الأمام (مجلول)، ومن الخلف يكون أطول ويسمّى (جرجار). وصفه الشاعر بقوله: مليح العرب جرجار طرف حرامه***لا هان لا هوّن عليّ غرامه.

4-أغطية الرأس: أ-المَحْرَمَة: تعرف بالتستمال وهو المنديل الذي تستعمله المرأة في المدينة قديما لغطاء شعر رأسها. ويحاك هذا التستمال بواسطة الأنوال اليدوية الأفقية، على شكل مربع، يبلغ طول كل ضلع منه (85سم- 90سم) وكان ينسيج على نمط الأردية الحريرية التي تلبسها المرأة في المدينة، من حيث اللون والزخرف الذي يوشى به رقعها. وتظهر بكل حاشية من التستمال أهداب يتم في الغالب تشبيكها وجعلها في شكل زهور حريرية صغيرة تضفي على ربطته الجانبية عند الرأس روعة وجمالا. يتم تثبيت هذا المنديل على الرأس بواسطة ربطة تأخذ شكل الوردة على الجانب الأيسر الأمامي من الرأس. أنواع وللتستمال أنواع منها تستمال حقاني بالتل ويستعمل للبدلة الكبيرة أو كسوة الصدرة، وهو من الحرير الطبيعي الخالص المزخرف والموشى بأسلاك من الفضة. وتستمال حقاني مطلوق أو صادة ويستعمل للبدلة الصغيرة، وهو من الحرير الطبيعي الخالص المزخرف وغير موشى بأسلاك الفضة.أما تستمال برمبخ بالتل فهو شبيه لما سبقه، ويحاك من الحرير الصناعي مع زخرفته وتخليله بأسلاك معدنية رفيعة براق. وقد حلت المحرمة محل العصابة في فترة أربعينيات القرن الماضي.

ب- الكوفية: منديل مربع يلبس فوق الرأس، وأن هذه الطرحة- أي المنديل- تطوى بصورة منحرفة، وتوضع فوق الطاقية". ظهرت في كسوة (الجلوة) وتلبسها العروس فقط، تستعار مع باقي أجزاء الكسوة في يوم (المحضر)الذي يختتم في مراس العرس. ويتم صناعتها من الفضة الخالصة، يفصل شكلها العام على هيئة رأس البرنس في حجم صغير لضم الشعر فقط إلى الخلف.

ج-العبروق: شكل(15) يشبه الشال المنسوج من الحرير الطبيعي، يبلغ طوله 4م وعرضه65 سم تستعمله المرأة البدوية خاصة في المنطقة الشرقية كغطاء لرأسها.

د-البرنوس: يوشى يدويا بأجمل تطريز على جانبي الوجه والرأس بخيوط قطنية مختلفة الألوان وفي زركشة يغلب عليها الطابع البدوي الجميل، ويلبس في البادية منذ القدم من قبل النساء الطاعنات في السن، والأطفال من البنات اللاتي يمضين في لبسه حتى زواجهن. ونجد هذا البرنس الصغير يعطي كامل الرأس بحيث لا يظهر منه سوى جديلة الشعر بمقدمته، وهى (القصة الحفاري) التي تغطي كامل الجبين، حتى الحاجبين.

هـ-البيشة: خمار أسود تستعمله المرأة حجابا يكسو وجهها عند الخروج من منزلها إلى الشارع. وهو قماش شفاف أسود كانت تضعه المرأة على وجهها، مع التلحف بالفراشية، أما خمار العروس من القماش الأبيض غير شفاف، به رفيف لامع، كان ولا زال يعرف (بالرازو) حيث يطرز بالخميسة وتعلوها السمكة الذهبية المعروفة (بالحويته) لاعتقادهم بأنها تبعد عين الحاسد.

4- **المريول:** عبارة عن سترة داخلية، بأكمام قصيرة من القماش القطني أو الحريري، تلبسه المرأة في المدينة أثناء مناسبات الأعراس تحت (القمجة) بشكل لا يظهر منه سوى زوائد رقبته الرفرفية البيضاء ذات الزخارف الجميلة البيضاء.

5-القمجة: تستعمل في الأعراس، تلبس فوق المريول عريضة الأكمام وواسعة المناكب، تمتد الأكمام إلى موضع الرسخين. تنسج من الحرير الطبيعي بأشرطة من الفضة، التي تقتصر بقعتها على النصف العلوي منها والمتمثل في الأكمام والظهر والصدر، أما التحجيلة فهي تخفي الجزء السفلي منها، وتكون من القماش اقطني العادي أو الحرير، والذي يغطيه الرداء منها أنواع: قمجة الشَاريت مكونة من أشرطة الحرير الطبيعي ذات اللون (الأزرق- السماوي) أو (الأحمر الفاتح-البودرة)، قمجة البارة، المزخرفة بدوائر تشبه قطع الباره عملة نقدية قديمة في زمن الحكم التركي.

وقمجة أبو عشرة، مزخرفة بدوائر تشبه (البوعشرة) وهى قطعة نقدية معدنية عرفت إبان العهد التركي. قمجة البنديرا آتية من الشكل الذي عليه العلم، ولفظ Bandiera لفظ أيطالي ويقصد به الراية أو العلم. قمجة الفانك، تتميز يكثافة الفضة قمجة القشر، وهى قديمة حيكت بالمماكيك الأفقية والأنوال اليدوية ونسجت من الحرير الطبيعي أو الصناعي مع خيوط الفضة أحيانا، الشالاكي وهى قديمة جدا لا زالت تلبس في المناسبات تم تطويرها.

6- الفرملة (الكردية): شكل (9) وهى سترة بدون أكمام، تغطي الظهر والجنبين، ولا تغطي الصدر، تعود أصولها للبلقان ويرجع ذلك ضمن التأثيرات البلقانية الأرنؤط نزوحهم إلى مصر أثناء عهد الخديوي إسماعيل، حيث تمت الاشارة إلى الفرملة، وقد جدت الفرملة رواجا فانتشرت في أغلب المدن الساحلية الليبية، فمنها ما صنعت من الحرير الطبيعي الموشى بالفضة، أو من مخمل القطيفة المخلبة بتطريزاتها وزخارفها الجميلة المعدة من الخيوط الفضية لها أزرار من الفضة الخالصة (الفجرة) المذهبة على حافتيها الأماميتين بدون أن تستعمل في إقفالها. أما أنواع الفرامل فهي: فَرْمِلَة فانِكْ بالشّاربِتْ الشِيّاتة وقديمة منذ العهد العثماني صنعت من المخمل والفضة مبطنة بالحرير. فَرْمِلَة الشَّحّاطة ذات ألوان مختلفة مصنوعة من المخمل تلبس مع البدلة الصغيرة. فَرْمِلَة السَّالاَّتي من المخمل مطرزة بالفضة تلبس مع البدلة الكبيرة، فَرْمِلَة المنزّلَة، فَرْمِلَة القَطْعَة أو الكردية تلبس مع البدلة الكبيرة من الفضة الخالصة وهى غاية في الجمال.

7-السروال: سروال كسوة الجلوة ضيقا يصنع من المخمل الموشى ، يشد من أعلى (بتكّة)، أما عامة السراويل فكانت فضفاضة، تشبه الأزياء الأندلسية الوافدة مع الأندلسيين إلى شمال أفريقيا تعود لفترة بعد سقوط غرناطة سنة 1492م. وتطورت حتى صارت تشبه لباس المرأة التركية في العصر العثماني. فكانت تشد من أعلى

بالتكة وكذلك عند الكاحلين ، أما في الشرق فالسروال يشد بالتكتين تحت الركبتين. أسماء السراويل حسب الأقمشة التي تصنع منها: الباصمة والشانطي شتوية، سروال الكعكة ساراسار كوفيت شيفون من الحرير مخصصة للاعراس.

8-الحزام الحرير: ذي الألوان البنفسجية المعروفة شعبيا (بالمور) أو العكري. وحزام حرير بالفضة كنالو وحزام جريدي من مغزول الصوف حزام الفضة: يصاغ من الفضة الخالصة المطرقة بزخارف ورقية وأشكال هندسية جميلة، ويقفل هذا الحزام عند الطوق بمشبك حبكة، حزام البوشكوتي: يصاغ من الفضة المذهبة ويتكون من عدة قطع مربعة الشكل، حيث تطرق بزخارف وأشكال هندسية جميلة،تدل على عنصر التشبيه في شكل(البسكويت) شكل(11) وبه مشبك زخرفي يستعمل مع لباس الصدرة وكذلك لباس الجلوة. وفي الشرق الشملة وهى من الصوف الأحمر والخاصة وهى قطعة قماش بيضاء.

9- الأحذية: أشارت بعض الآثار المصرية للأحذية الجلدية، شكل(10) ويتضح ذلك من خلال المخلفات الأثرية وبعض الشخصيات التي نحتت أو صورت وهى تنتعل الأحذية. وصف كوربيوس النعال بأنها من جلد الماعز. ويبدو أنها كانت بسيطة المظهر. وهى أنواع منها أحذية أهل البادية لحماية الأرجل من لدغ الأفاعي والنباتات الشوكية، تعرف بالطماق تلف حول الساق قطعة من الجلد أو القماش أو الصوف أو الشعر تثبت من أمام بمشبك. وفي الفترة ما قبل العهد العثماني لا يوجد سوى نوع واحد من الأحذية وهو (البلغة) وهو من الجلد المصبوغ باللون الأصفر، وتتميز البلغة النسائية بالصغر وانعدام الزركشة. أما في العهد العثماني فقد استعملت المرأة في الحياة العادية حذاء متطور عن البلغة كثيراً، يعرف بـ (بالتليك) وهو إما من الجلد الحقيقي أو الصناعي، يتكون من جيب يضم مقدمة الرجل، فيما يكون موضع القدم ظاهرا

ومن أنواعه: تليك جلد ملخة: يصنع من الجلد الفيلالي الناعم ذي الألوان المختلفة. وتليك الفضة يصنع من الجلد بعد أن يكسى بالقطيفة المخملية المطروزة بخيوط الفضة المحلية بمختلف الزخارف الفنية الجميلة، والتليك المليان أو المعروف بالكمخة ويصنع من الجلد بعد أن يكسى بالقطيفة المخملية المطرزة بخيوط الفضة المخلية بمختلف الزخارف البديعة الرائعة التي يكان أن يكسى بها كامل غلاف النعل. أما تليك الفجرة فهو مصنوع من الكسلة وصفائح من الفضة المنقوشة، بحيث تغطي هذه الصفائح مشط الرجل وأصابعها().كما استعملت المرأة الخف: نعل يصنع من الجلد الفيلالي الناعم ويحاط به حاشية تعرف بالبرشام تستعمله المرأة كالجورب، حيث يغشى القدم وجزء من الساق، أما الجزء الآخر المكمل لهذا النعل فيسمى (السباط) وهو من الجلد أيضا. كما استعملت قديما نوع يعرف بـ (القبقاب) عبارة عن قاعدة خشبية وسيور جلدية من أعلى ويستعمل في المنازل ودورات المياه.

وفي بداية القرن العشرين انتعلت المرأة الشبشب وهو نعل يشبه التليك، من الجلد يضم مشط الرجل فيما يكون مفتوحا من موضع الأصابع، وموضع القدم ظاهرا ومسنودا بكعب. وفي العصر المعاصر انتعلت المرأة الأحذية الحديثة مثل الصندلي في فصل الصيف، مصنوع من أنواع متنوعة من الجلد الطبيعي والصناعي، ويعتمد في تشكيلاته على مجموعة من السيور الجلدية والكعوب المرتفعة القدم، والكندرة والبـوت.

العنصر السادس: تنوع الأزياء في المدن والمناطق الليبية خلال العصر المعاصر:

أولاً: الزي التقليدي في مدينة طرابلس: تلبس العروس ليلة حنّتها الرداء الوردي(البودري) شكل(8) المخطط بالفضي، وهو يصنع من الصوف أو الحرير الصناعي (البرمبخ)، وأحياناً الحرير. وتلبس زيّاً آخر فضي أو ذهبي اللون يسمى البدلة الكبيرة في اليوم التالي ويوم الخميس تعود إلى فستان الفرح الأبيض الذي تزف

به إلى بيت الزوجية، وفي صباح اليوم التالي ترتدي لباساً آخر بدون رداء هذه المرة يسمى بدلة "الجّلوة" بالإضافة إلى الحنة التي تطورت نقوشها ورسوماتها فأصبحت فنا قائما بذاته يجعل الصورة أكثر مثالية.

– **كسوة الصدرة (البدلة الكبيرة):** شكل (13) وهي عبارة عن كساء يتكون من مجموعة مختلفة من الملابس النسائية المستعملة لحضور حفلات الزواج والأعراس, لما تشمله من منسوجات مثل حولي الصدرة, والقمجة, والفرملة, والسروال والتستمال, تلبسها المرأة مع الحلي الذهبية في اليوم الثاني للعرس وفي بعض المناطق يوم الزفاف.

– **البدلة الصغيرة:** يُطلق عليها هذا الاسم لتسهيل التفريق بينها وبين البدلة الكبيرة، وهي تتكون القمجة، والسروال، والفرملة، والرداء، وعادة ترتديها النساء في المناسبات الخاصة أثناء الاحتفال بحمل جهاز العروس أو الكسوة (يُعرف في الشرق بيوم الرمو)، كما ترتديها العروس يوم الجمعة يوم الصباحية (يُعرف في الشرق بيوم التسندير)، وتتميز بالألوان الزاهية التي تختارها العروس.

– **الجلوة:** شكل (12) لباس تقليدي ترتديه العروس بعد إخفاء جمالها لمدة قبل أسبوع من العرس، لذلك أطلق عليه هذا الاسم، وهو يعني أن العروس تتجلّى لتُبرز جمالها المخفي، وهو عبارة عن مريول، سترة طويلة "كبوط" وسروال أحمر أو عنابي اللون مع كل الحلي التي تلبسها العروس مع الرداء من "شنبير" وهو اكسسوار للرأس يشبه التاج والعقد الكبير و"الخرص" و"اللبّة" و"الشناقيل" وكل هذه الحلي التي قد تكون ذهبية وقد تصنع من الفضة المطلية بالذهب، وقديماً ارتدت العروس هذا اللباس في يوم الزفاف.

– **كسوة العصابة:** شكل (14) لباس ريفي تستعمله المرأة قديما في ضاحية مدينة طرابلس والبادية سواء في مناسبات الأفراح والأعراس, وفي الأحوال العادية, ويلبس

هذا الزى مع قليل من القطع الفضية والأقراط, وتشمل هذه الكسوة الرداء والقمجة والقفطان والسورية والعصابة.

ثانياً: الزي التقليدي الشرقاوي: نفس الملابس في طرابلس تختلف فقط في طريقة لبس الرداء وقد سبق ذكره ويوضع التاج على الرأس بدل الشنبير وحول عنقها تضع الكردان أو السنيبرة وتلبس البوشمار لرفع كمي السورية (القمجة) ويوضع الخلخال في الساقين.

ثالثاً: الزي التقليدي في مدينة العجيلات: ترتدي المرأة رداء واحد، ومتخلل تخليلة واحدة والتحزم من نفس الرداء ويسمى بالحزام الدهواري، وهذا اللباس موجود حتى الآن، وترتديه المرأة العجيلية بكل فخر واعتزاز، ولا يرتدي فوق الرداء أي شيء بل تخرج به كما هو وتتنقل به من مكان لمكان داخل البيت وخارجه. أما العروس فترتدي لباسا واحداً، ولكن بطريقتين، وكل طريقة تلبس في يوم، فهناك لباس بالبرنوس يرتدى في يوم الثلاثاء والأربعاء والخميس، ولباس بالعصابة يرتدى يوم السبوع (اليوم السابع)، واللباس لا يختلف إلا في ارتدائها البرنوس والعصابة، وفي وضعية بعض المجوهرات. ويشمل اللباس: المريول– القمجة– الرداء– القشطة– حزام البشكطي– حزام الطارة– البرنوس– اللفافة– العصابة– التـــلليك. وحليهـــا: الخراص– الصوالح– اللملوز– العنابر– الوردة– الحوافر– الشعرية– الخلال– الدبلج– الحجول – الخلخال– الحصن – الخواتم – السخاب.

رابعاً: الزي التقليـدي لمدنيـة زوارة: تلبس الفتاة عندما تبلغ الثالثة عشر من عمرها لباس خاص للرأس يسمى(تاقفايت) وهو عبارة عن قماش يفصّل بحيث يغطي الرأس مع إدخال الضفائر في جيب ملتصق بغطاء الرأس، وهذا يعود لكون الشعر عورة ويجب ستره دينيا، غير أن النساء المتزوجات والكبار في السن يلبسن غطاء احمر

صوفي للرأس يسمى (أشملول) وبه تطريز بالعرض بينما الصغيرات في السن بعد الزواج يلبسن (الشملت) خالي من الزينة والتطريز، ومن ذلك العمر تبدأ الصبية في تعلم كيفية ارتداء الرداء وهو عبارة عن قطعة قماش بعرض طول الصبية من الكتف حتى كعب القدم وبطول أربعة أمتار للمرأة البالغة، ويلف حتى يتم إحكام الرداء بواسطة عقدة (أكروس) أو تشبيكه بدبوس ملابس فوق الكتف الأيسر، ثم يدار بقية الرداء حول الجسم مرة أخر مغطيا الرأس ويترك الباقي ليصل إلى أعلى القدمين، ويستغل هذا الجزء الأخير عند المرأة المتزوجة أثناء العمل في البيت على هيئة نطاق تتمنطق بها حول الحزام، ولا يسمح بعمل النطاق خارج المنزل إلاّ في حالة ارتداء (الحولي) فوق الرداء. أما العجائز فمثلهن مثل المرأة الصغيرة السن عدا عن نوع القماش الذي يكون خالي من الزركشة والزينة المفرطة، وكان قديماً توجد أنواع من الأقمشة هي السائدة مثل (بليري) وهو من القماش العادي ولا يزال حتى اليوم مستعملا على نطاق واسع و(تمدقلت) و(لقطارش) و(الكمونية) و(الفوظت) وتلكم جميعها يؤتى بها من جزيرة جربه، وقد قل الآن استعمال جميع تلك الأصناف ما عدا (تمدقلت) عند العروس، و(الحولي المطرز) و صوفي أو حريري وهو من صناعة طرابلس هذا عن الأردية، أما القفاطين فكانت على عدد من الأنواع وأشهرها القفطان ذو(تحجيلتْ) وهو عبارة عن قماش عالي الجودة ويستحسن أن يكون ذو لمعة ذهبية أو فضية يفصل به الصدر والأكمام أما الباقي فمن القماش العادي نظرا لأنه غالي الثمن وغير مرئي ومحجوب بالرداء الذي يُلبس فوقه، والنوع الثاني ويعرف بـ (تاكميست) أو (بالقفطان) وهو من القماش المتوسط الجودة، مع ملاحظة أن جميع القفاطين تلك تصل في طولها إلى ما تحت الركبتين. أما القدم فقد حظي باهتمام كبير هو الآخر لدى النساء خصوصا الصغيرات السن، حيث يتفنن في زخرفته بالحنة، ويزين بالخلاخل الفضية

وأحيانا بالخلاخل المطلية بالذهب، أما كبيرات السن من النساء فيكتفين بعمل الحناء لأكف اليد والقدمين وكذلك شعر الرأس.

خامساً: الزي التقليدي في جالو: موجود منذ مئات السنين ولم تتغير تفاصيله القديمة حتى الآن. ترتفع كلفة الزي الجالاوي بسبب ارتفاع كلفة الأقمشة، خاصة المصنعة من الحرير المستورد من واحة سيوة، فالثوب الحريري محل تفاخر وزينة بين النسوة يدل على مكانة المرأة ومستواها المعيشي، وهو نوعين بحسب اللون أحمر وأسود، ويكمن الفرق الجوهري بين الثوبين في أن الثوب الأحمر لا يحتوي على أي نقش أو تطريز بينما يتميز الثوب الأسود بالنقش بخيوط الحرير، أو الصوف بأشكال تقليدية، يحاك صدر الثوب بكامله بنقوش مستطيلة ومربعة، أما الأكمام فتكون واسعة جداً، يشد الثوب من الوسط بنطاق يسمى الشملة، ويلف الشعر بقطعة حرير مشبك تسمى القناع، ثم توضع على الرأس الفوطة وهى غطاء يلف كامل الجسم().شكل(16)

سادساً: الزي التقليدي بمدينة غات: شكل(17) تعد غات من المناطق الغنية بتراثها وتميز أزياءها بالاحتشام وروعة الجمال الغني الذي يتمتع بدرجة عالية من الإتقان والدقة في الصنع. إذ تلبس العروس يوم المشط الظفيرة قميص طاري أسود اللون ويستمر بصباغه لونه على الجسم والغرض منه إتساخ العروس باللون الأسود وكذلك ترتدي (كالبي) على الراس وترتدي رداء (بتركمت) وهذا لونه عادة أحمر وحجاب جلد مزين بخواتم فضة، وشيشب من الجلد يسمى (أغشيمنت) قديماً. ويُهدى لوالدة العروس رداء اسمه خيكي لونه أبيض.

وفي ليلة الزفاف تلبس العروس ثوب الريقا، وهو عبارة عن قطعة قماش مستطيلة مخاطة من أسفل الجنبين على هيئة زاوية قائمة بها تطريز حول فتحة الرقبة على شكل رموز ربما تشير إلى نباتات كالنخيل أو أشكال هندسية وفي شكلها شبيهة

لبعض الزخارف الاتيوبية وفي أسفل فتحة الرقبة يوجد جيب للزينة ويتراوح طول (الريقا) ما بين 120سم إلى 135سم وأما عرضها فما بين 180سم و 2م ولها ألوان مختلفة وتلبس العروس أربعة ريقات بالترتيب:- الأبيض- الأصفر- الأخضر- والملونة تسمى الخطايا ربما سميت بهذا الاسم بخطوطها المتعددة، كانت تجلب من السودان في الماضي، أما الآن أصبحت تجلب من السعودية. وتضع العروس ليلة الزفاف غطاء فوق رأسها يسمى (الشيوا) وهو قطعة من القماش القطني مصنوعة باللون الأسود غالي الثمن يجلب من منطقة كانو بنيجيريا ويميز هذا القماش أنه عند ارتداءه يترك لون أسود على الجسم نتيجة صبغة المصبوغ بها ويمتاز بلمعانه. وتضع عليه (أطلز) وهو عبارة عن قماش أخضر مصنوع من الحرير اللماع، وطوله 1.5م. ثم تغطي كتفيها ب(برقوا)، ويكون طوله 2م وعرضه 1.5م وبه شراشب من الجانبين ويكون لونه أبيض. وتنتعل العروس في قدميها بلغة من صناعة غدامسية مطرزة بالحرير ويكون لونها أحمر.وتتزين الخواتم والأساور والعقود والحلق وكلها من الفضة. أما اللباس اليومي – فترتدي النساء ريقا سوداء وأخرى بيضاء وبرقوا يوضع على الكتفين وغطاء الرأس وبلغة حمراء بدون نقوش من صناعة غات. وفي المناسبات يلبسن جرد أحمر يتم صباغته في طرابلس أو جرد تواتي نسبة إلى مدينة توت بالجزائر.

سابعاً: الزي التقليدي التارقي: شكل(18) تجدل"الفتاة شعرها بالضفائر وتوشح بالخرز وحلَقان على شكل النجمة أو الهلال تتدلى على الآذان، وتلبس قفطاناً فضفاضاً أسود اللون أو أزرق مزركشاً بألوان يغلب عليها الأزرق، وإذا ما تزوجت يحق لها أن تلبس الخلاخل وبقية الزينة المعروفة للمرأة بشكل عام. إن ما قالته الكاتبة أحلام معمري في مقالها في موقع الجسرة الثقافي عن توارق الجزائر ينطبق تقريباً في مجمله على

قبائل التوارق ليبيا على امتداد الصحراء الكبرى، "لا أتخيل أبداً امرأة تلبس "الجلوة" أو رداء "الحصيرة" الثقيل وتتجول به في الصحراء أو على ظهور المهاري"، الطبيعة الجغرافية كانت لها كلمتها هنا بعيداً عن التقسيمات العرقية، فنساء الجبل والساحل يلبسن الرداء والفراشية وهي ملابسهن الأصيلة التي تشترك فيها الليبيات من كل الخلفيات العرقية، لكن أها الصحراء ألزمتهم الطبيعة على زي يختلف.

ثامناً: الزي التقليدي التباوي: (أبيي) تعني رداءْ بالعربية، وهو ما تتلحف به المرأة التباوية من قماش يتراوح طوله 4,5م، له حضور في المناسبات التقليدية والأعراس الاجتماعية وكذلك في الحياة اليومية في المناطق والمدن التي يعيش بها التبو. شكل(19). ترتدي المرأة تحت أبيي قفطان بسيط تتناسق ألوانه مع ألوان أبيي، يندرج الغرض من ارتداءه من ثوب يلبس من باب السِتر والاحتشام ليصبح تقليدا ورمزا للمرأة التباوية وزينة وتفاخرا وتنافسا في مظهر الجمال بين النسوة، ومؤشرا لوضع المرأة الاجتماعي والمادي، وذلك بتنوع خاماته وأشكاله إلى حد كبير، فكلما كان الرداء فاخرا وذو الألوان زاهية وشفافة دل على انه للشابات العازبات أو المتزوجات حديثا، وكلما كان متواضعا وذا لون واحد او لونيين دل على أنه يخص المسنات. ولهذا الرداء أسماء متعددة تدل على مناسبات اجتماعية أو مدن أو أسماء زعماء التبو أو سلاطينهم، للمثال لا الحصر: رداء ربع الدنيا، رداء نصف الدنيا، رداء بردى.

الخاتمة:

مما سبق يتبين لنا أن الحولي أو الجرد أو الرداء لباس تمتد جذوره إلى ماقبل الميلاد، تميزت به المرأة الليبية دون غيرها، ليطبعها بطابع خاص تنعكس عليه جميع ملامحها وخصائصها الاجتماعية منها والأخلاقية والعقائدية والحضارية بصفة عامة .عدا ذلك فهي قطع وافدة نتيجة التأثر بالحضارات الأخرى، مثال ذلك الكردية

والسروال ولبسة الجلوة، ولباس أهل الجنوب، اللافت للنظر أن هناك تنوعاً هائلاً في الملبس التقليدي النسائي االليبي بتنوع المناطق والعصور، كما أن ثراءه يجعله يشكل إطلالة متكاملة لاحتوائه على أكثر من قطعة، ودوماً تعبر نوعية الأقمشة وتفاصيل التصميم عن المكانة الاجتماعية للمرأة التي ترتديها، وكذلك العادات الاجتماعية والدينية ودرجة التطور الاقتصادي. وهو دليل واضح على التحضر والرقي الاجتماعي الذي ميز المرأة الليبية.

التوصـــيات:

1)- ضرورة الحفاظ على الشكل والتفاصيل الأصلية للزي التقليدي الليبي بدقة، لأنه يمثل هويتنا وإرثنا الحضاري.

2)- تكثيف الدراسات والكتب عن تاريخ الزي التقليدي في ليبيا، سواء فيما يتعلق بالتأليف أو ترجمة ما كتب بلغات أخرى، فثمة اختلاف وتطور في الأزياء بين الماضي والحاضر خاصة في أزياء النساء.

3)- إقامة مؤسسة توفر أرشيف بصري لكافة الفترات التاريخية تشمل العصور اليونانية والفينيقية والرومانية والإسلامية والعثمانية وصولا للعصر المعاصر لتوضيح التطورات والتغيرات والتأثيرات في الزي التقليدي وما هو أصيل ودخيل عليه.

4)- إنشاء مؤسسة وطنية تُعنى بالزي التقليدي توفر نماذج عرض عن الأزياء التراثية عبر المراحل الزمنية المختلفة، ولكافة مناطق ليبيا، لإبراز التنوع الثقافي، إذ يوجد تنوّع هائل في الأزياء الليبية فزي المرأة في غدامس مختلف عنه في طرابلس، وما تلبسه نساء غات يغاير ما ترتديه النساء في بنغازي، وهكذا.

5)- إقامة متحف وطني خاص بالأنثروبولوجيا يقدم صورة واضحة عن الأدوات والمقتنيات والأزياء وتطور حياة الإنسان في ليبيا عبر الزمن. فالأقسام القليلة داخل

المتاحف والتي تعنى بالمقتنيات التقليدية جلها ذات محتوى ضعيف ومكرر ولا تغطي الثراء والتنوع في ليبيا جغرافيا وزمنيا وثقافيا، يتركز أغلب الاهتمام المتحفي الضعيف أصلا في ليبيا على الآثار وخاصة الكلاسيكية منها، وهذا جانب شديد الأهمية لكنه ينبغي أن لا يحجب غيره.

6)- التأكيد على أهمية إعداد سجل للزي التقليدي يتضمن كاتلوجاً شاملاً، ينشر مفصلا ومصنفًا بحسب المدن الساحلية والمناطق الداخلية وفتراتها التاريخية، ونشر وتوزيع المطبوعات التراثية بصورة مستمرة ومنتظمة دون إغفال النشرات الشيقة الجذابة، وتخصيص صفحات بالتراث التقليدي في الصحافة اليومية والأسبوعية والمجلات، والإكثار من المواد التلفزيونية والإذاعية كالندوات والبرامج التراثية المفيدة من ضمن برامج الأطفال.

7)- الاهتمام بمدرسة فنون الصنائع والتي تضم حرفا كثيرة مختصة لا تقتصر على حرفة حياكة النول فقط، لإعادة مجد الصناعات التقليدية في عدة مهن، فهي إرث تاريخي وحضاري نفتخر به. حتى يتم التواصل في توريث الزي التقليدي،ونبعث فيه الحياة والحركة بالتجديد والتطور. ويصبح التراث حَيًا موجودًا دائم الحضور.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية: القرآن الكريم

المراجع العربية:

1- الاثرم، رجب عبدالحميد، تاريخ ليبيا القديم، ط3، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1998م.

2- أمين، أحمد، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، ط1، مطبعة لجنة التأليف والتربية والنشر، القاهرة، 1953.

3- انديشة، محمد أحمد، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهيرية للنشر، ليبيا، 1993.

4- بازامة، محمد مصطفى، تاريخ ليبيا(عصور ماقبل التاريخ-3200ق.م) ج1، بنغازي، 1973.

5- التليسي، خليفة محمد، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، ط3، الدار العربية للكتاب، 1997م.

6- حسن، الفقيه حسن، اليوميات الليبية،(958-1248هـ/1551-1832م)، تحقيق محمد الأسطى، عمار جحيدر، تقديم على الفقيه حسن،مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية, 1984م.

7- خشيم، علي فهمي، نصوص ليبية، منشورات مكتبة الفكر، طرابلس،1967.

دايزنج، جيان, البربر الأصليون (تاريخ أفريقيا العام،ج2) جين افريك، اليونسكو، 1985م.

8- عابدين،علية، دراسات في سيكولوجية الملابس،ط1،دار الفكر العربي للطباعة والنشر،القاهرة، 1996.

9- عبدالعليم، مصطفى كمال، دراسات في تاريخ ليبيا القديم,المطبعة الأهلية, بنغازي, 1966.

10- العبيدي، صلاح الدين حسين الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980م.

11- النيهوم, الصادق, سلسلة تاريخنا، ليبيا من عصور ما قبل التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد، ج1، منشورات دار التراث،1977.

المراجع المعربة:

12- بيتس، أوريك، الليبيون الشرقيون، (ت: محمد رومادي ومروة شحاته) ط1، دار الفرجاني، طرابلس، 2015.

13- تود، مايل لومس، أسرار طرابلس، مكتبة الفرجاني، طرابلس،1968م

14- توللي، ريتشارد، عشر أعوام في طرابلس 1783-1793م، ترجمة: عبدالجليل الطاهر، الجامعة الليبية، بنغازي، 1967م.

15- ستيلمان، يديدا كالفون، تاريخ الأزياء منذ فجر الاسلام إلى العصر الحديث، ت: صديق محمد جوهر، ط2، دائرة الثقافة والسياحة، أبوظبي،2019، PDF.

16- شلابي، سالم سالم، المستعمل من الألبسة الشعبية في طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخي, طرابلس، 2006م.

17- كاكيا، انتوني ج، ليبيا خلال الاحتلال العثماني الثاني 1835-1911م، ط1، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1975م.

18- كامب، س، أصول السكان في ليبيا (البربر الذاكرة والهوية)، ت: جادالله عزوز الطلحي, ج1, منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس, 2005م.

19- كركوبينو، جيروم، المغرب العتيق، ترجمة محمد التازي سعود، مطبعة المعارف الجديدة, الرباط, 2008م.

20- ليون، فرانسيس جون، من طرابلس إلى فزان، مصطفى جودة، دار الكتاب العربي، ليبيا- تونس، 19976م.

21- ميكاكي، رودلفو، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، ترجمة: طه فوزي، معهد الدراسات العربية العالمية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1961م.

22- موري، فابريتشيو، تادرارات أكاكوس، الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ، ت: عمر الباروني وفؤاد الكعبازي، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1988.

المراجع الأجنبية:

المصادر الأجنبية:- من خلال هذا الموقع:

PERSEUS DIGITAL LIBRARY
http://www.perseus.tufts.edu
THE LATIN LIBRARY. http://www.thelatinlibrary.com
http://openlibrary.org/books/add..
Corippus, Johannide.
Diodorus Siculus, Bibliotheca Historica.
Herodotus, The Histories.
Horace,Epitre
Martial,Epigammes
Ovid.,Fastes,
Strabon , Geography.
Ernst Rackow, Das Beduinen Kostum in Tripolitanien,1943; El traje musulman femenino en Africa del Norte,1952.
Gsell,S., Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord., Paris,1920-28.

23- الدويب، محمد المبروك، ترجمة الكتاب السابع عشر عن جغرافية سترابون، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي،2003.

الدوريات ومواقع الإنترنت:

24- عيسى، محمد، زيّ المرأة العربية الليبية في القرن السادس عشر،مجلة تراث الشعب، وزارة الثقافة، ع(2)، 1990م. المدونة الالكترونية، 12/فبراير/2013.

25- بوابة أفريقيا الإخبارية (زوارة الليبية في أبهى حلة، 9/ أغسطس/2016)

26- موقع صحيفة الرصيف الإلكترونية https://raseef22.net/article/1091700 .

27- صحيفة العرب، لندن،ع (10010)السنة38الاثنين 17/08/2015.

28- المعاجم: ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني عشر، ط2، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي, لبنان، 1993.

29- الزبيدي، محمد بن محمد مرتضى، تاج العروس جوهره، المجلد التاسعPDF

الأصفهانى، أبوالقاسم الحسين، معجم مفردات ألفاظ القرآن، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، د.ت، PDF.

30- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القران، لبنان، دار المعرفة، د.ت.

31- النووي، صحيح مسلم، باب اللباس، مج 7، ج 3، لبنان، دار الكتاب العربي1987

الرسائل العلمية:

32- بوتقر ابن رشيد، ظاهرة الاهتمام باللباس عند الشباب الجامعي، جامعة الجزائر, رسالة ماجستير غير منشورة،2007م.

33- بودوارة، الصديق أبريك، المرأة في إقليم قورينائية في العصرين اليوناني والروماني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمر المختار، البيضاء، ليبيا،2007.

ملحق بالصور:

صور الملونة من جبال أكاكوس من النت (بوابة الوسط) رسوم صخرية شكل(1) بازامه، المرجع السابق، ص 270-273.

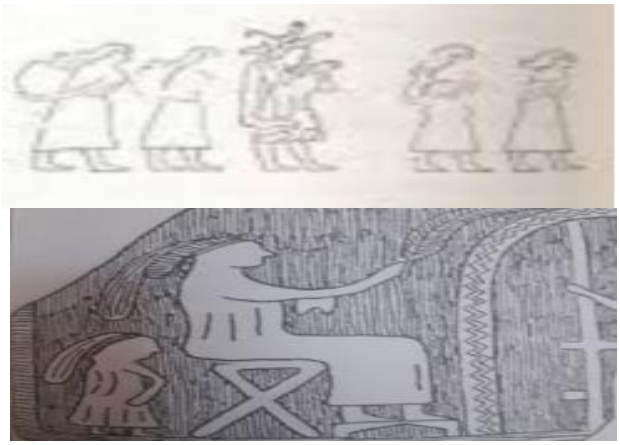

صور من الآثار المصرية شكل (2) ولوحة عثر عليها في غدامس،(بيتس، ص ص136،138)

معبد أسلطنة شكل (3)

شكل(4)

لوحة بعنوان [Tripoli Costume] تظهر الزي التقليدي الليبي للمرأة، من رسم الرحالة البريطاني جورج فرانسيس ليون الذي زار ليبيا بين عامي 1818 - 1820م، وقد ألف كتابا سرد فيه أحداث رحلته إضافة لبعض لوحاته.

شكل (5)

شكل (6) التمبيك

طريقة لبسة الرداء(7)

الرداء البودري (8)

أنواع الفرملة(الكردية) شكل(9)

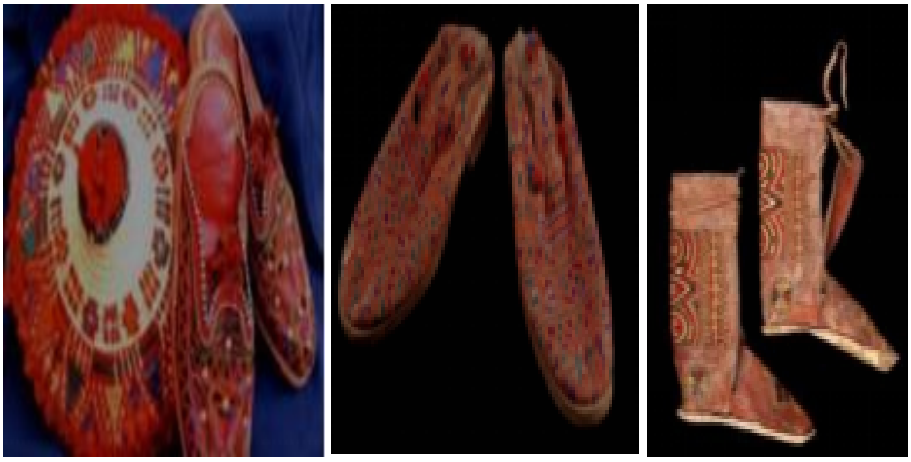

أنواع الأحذية شكل(10)

اللبسة الشرقاوية والطرابلسية (11) حزام البشكوطي

لبسة الجلوة(12) الكسوة الكبيرة(13)

لبسة العصابة شكل(14) لبسة العبروق(15)

الثوب الجالاوي شكل(16) الزي التقليدي في غات شكل(17)

الزي التقليدي للتوارق شكل(18) الزي التقليدي للتبو شكل(19)